

الخصائص

ومن ذلك قوله :

(لـن تـراها ولـو تـأـمـلـت إـلا ... ولـها فـي مـفـارـق الرـأـس طـيـبا) .

وهذا هو الغريب من هذه الأبيات . ولعمري إن الرؤية إذا لحقتها فقد لحقت ما هو متصل بها . ففي ذلك شيئاً : .

أَحْدَهُمَا أَنَّ الرَّؤْيَا وَإِنْ كَانَتْ مُشْتَمَلَةً عَلَيْهَا فَلَيْسَ لَهَا طَرِيقٌ إِلَى الطَّيْبِ فِي مَفَارِقَهَا اللَّهُمَّ
إِلَّا أَنْ تَكُونْ حَاسِرَةً غَيْرَ مَقْنَعَةً وَهَذِهِ بَذَلَةٌ وَتَطْرُحُ لَا تَوْصِفُ بَهُ الْخَفَرَاتُ وَلَا الْمَعْشَقَاتُ أَلَا تَرَى إِلَى
قَوْلِ كُثْبَرٍ : .

(وإنني لأسمو بالوصال إلى التي ... يكون سناءً وصلها وازديارها) .

ومن كانت من النساء هذه حالها فليست رذلة ولا مبتذلة . وبه وردت الأشعار القديمة والمولدة قال الطائى :

(عالـى الـهـوى مـمـا يـعـذـب مـهـجـتـى ... أـرـوـيـة الشـعـفـة الـتـى لـم تـسـهـلـ) .
وهي طريق مهـبـع . وإذا كان كذلك وكانت الرؤية لها ليس مما يلزم معه رؤية طيب
مفارقها وجب أن يكون الفعل المقدر لنسب الطيب مما يصاحب الرؤية لا الرؤية نفسها فكانه
قال : لن تراها إلا وتعلم لها أو تتحقق لها في مفارق الرأس طيبا غير أن سببويه حمله على
الرؤية . وينبغي أن يكون أراد : ما تدل عليه الرؤية من الفعل الذي قدرناه